فقال لهم ابو بكر لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين
فقال له ابى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلايص
من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر ومادّه فى الاجل فجعلاها مايه
قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من
أحد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابى وجاء به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدلت به الحنفية على جواز العقود
الفاسدة فى دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار والاية من دلايل النبوة
لانها اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا
على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم
المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل **لله الامر**
من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم
مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شىء
منهما الا بقضايه وقرى من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا
وبعدا اى اولا واخرا **ويومئذ** ويوم تغلب الروم **يفرح المومنون بنصر الله** من له
كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاول وظهور صدقهم فيما اخبروا به
المشركين وغلبتهم فى رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم فى دينهم وقيل بنصر الله المومنين
باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدايهم بعضا حتى تفانوا **ينصر من يشاء** فينصر هولا
تارة وهولا اخرى **وهو العزيز الرحيم** ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل
عليهم بنصرهم اخرى **وعد الله** مصدر موكد لنفسه لان ما قبله فى معنى الوعد
لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب على الله تعالى **ولكن اكثر الناس لا يعلمون**
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا** ما يشاهدونه
منها والتمتع بزخارفها **وهم عن الاخرة** التى هى غايتها والمقصود منها **هم غافلون**
لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى
وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة

المبتدا

المبتدأ له من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من
الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك قال ظاهرا
واما باطنها فانها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق
بين عدم العلم والعلم الذى يختص بظاهر الدنيا **اولم يتفكروا فى انفسهم** اولم يحدثوا
التفكر فيها او لم يتفكروا فى امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلى فيها
للمستبصر ما يجتلى له فى الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها مثل
قدرته على ابدايها **ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق** متعلق
بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام **واجل مسمى** تنتهى عنده ولا تبقى
بعده **وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم** بلقاء جزايه عند انقضاء الاجل المسمى
او قيام الساعة **لكافرون** جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الاخرة لا تكون
اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير
لسيرهم فى اقطار الارض ونظرهم الى اثار المدمرين قبلهم **كانوا اشد منهم قوة**
كعاد وثمود **واثاروا الارض** وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البزور وغيرها **وعمروها** وعمروا الارض **اكثر مما عمروها** من عمارة اهل مكة
اياها فانهم اهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث
انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط
فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء
ملجون الى واد لا نفع فيه **وجاءتهم رسلهم بالبينات** بالمعجزات او الايات الواضحات
فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير
ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم **ثم كان عاقبة الذين
اساوا السواى** اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السواى او الخصلة فوضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاوا بمثل افعالهم
والسوى تانيث الاسوا كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها **ان كذبوا بايات
الله وكانوا بها يستهزون** علة او بدل او عطف بيان للسوى او خبر كان والسوى

Copyright © King Saud University